سارة دعت إبراهيم «سيّدها»

فيليب ب. باين (Philip B. Payne) · الترجمة الألمانية: Hans-Jörg Ronsdorf · نوفمبر/تشرين الثاني 2022 · رُوجعت في أكتوبر/تشرين الأول 2026

شرح موجز لـ1 بطرس 3 عن العلاقة بين الرجل والمرأة في الزواج، بقلم فيليب ب. باين (Philip B. Payne) على تويتر، نوفمبر/تشرين الثاني 2022

ماذا يعني في 1 بطرس 3: 6 أن سارة دعت زوجها «سيّدًا»، وأنها قدوة للنساء المسيحيات اللواتي يخاطبهن بطرس؟ هل يشير هذا إلى معنى الرئاسة والسلطة في الزواج؟ لا، لا يشير إلى ذلك.

> **1 كذلكنّ أيتها النساء، كنّ خاضعات لرجالكنّ، حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة، يُربحون بسيرة النساء بدون كلمة، 2 ملاحظين سيرتكنّ الطاهرة بخوف. 3 ولا تكن زينتكنّ الزينة الخارجية، من ضفر الشعر والتحلّي بالذهب ولبس الثياب، 4 بل إنسان القلب الخفيّ في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدّام الله كثير الثمن. 5 فإنه هكذا كانت قديمًا النساء القدّيسات أيضًا المتوكّلات على الله، يزيّنّ أنفسهنّ خاضعات لرجالهنّ، 6 كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعيةً إيّاه «سيّدها». التي صرتنّ أولادها، صانعات خيرًا، وغير خائفات خوفًا البتّة.**

إن إشارة بطرس إلى سارة هنا مثيرة للاهتمام حقًّا، لأنه لا يوجد في الكتاب المقدس إلا موضع واحد تسمّي فيه سارة إبراهيم سيّدها، وذلك حين تضحك من نبوءة الزائرين الإلهيين بأنه سيكون لها ابن:

«فضحكت سارة في باطنها قائلة: ’أبعد فنائي يكون لي تنعّم، وسيّدي قد شاخ؟‘» (التكوين 18: 12).
للوهلة الأولى هذا نصّ غريب يذكره بطرس مثالًا علينا أن نتبعه.

اقترح بعض الناس أن بطرس لا يشير إلى سفر التكوين، بل إلى كتاب «وصية إبراهيم». وقد درستُ هذه الفكرة مؤخرًا. وأرى أنه من المشكوك فيه أن بطرس كان يستطيع الوصول إلى «وصية إبراهيم»؛ فالأرجح أنها لم تُكتب إلا في القرن الأول أو الثاني. وفوق ذلك لا تقع أيّ من الإشارات إلى «سيّدي إبراهيم» في سياق طاعة يفسّر إشارة بطرس. لذلك أعتقد أن علينا أن نجد جوابنا في التكوين 18. ولكن أولًا سياق مهمّ من 1 بطرس!

يقدّم بطرس نصائح لزوجات مسيحيات متزوّجات من أزواج غير مسيحيين، في زمن صعوبات وآلام كبيرة للمسيحيين. وقد تناول بطرس طرقًا كثيرة ينبغي أن يعيش بها المسيحيون داخل البنى الاجتماعية القائمة في عالم معادٍ.

(وهذا لا يعني أنه يستحسن كل هذه البنى الاجتماعية!) **وعندما يصل إلى الزواج، فإن السبب الذي يذكره لخضوع الزوجات ليس أن النساء أدنى قيمةً أو تابعات أو أن لهن دورًا مختلفًا.**

في عالم لم يكن فيه للنساء أن يمضين ببساطة ويتركن البيت، وكان فيه للزوج أن يأمر زوجته بأن تنكر المسيح، كانت النساء يستطعن أن يربحن أزواجهن الوثنيين بشهادتهن الهادئة للمسيح. فما علاقة التكوين 18 بذلك إذن؟ عندما تتكلّم سارة عن التنعّم أو اللذّة، فإنها تقصد العلاقات الجنسية مع زوجها، التي قد تقود إلى الفرح بولد. وبما أن سارة حبلت بإسحاق، فمن الواضح أنها شاركت مع إبراهيم في هذا المسار وأطاعت النبوءة.

وهذا يدلّ على أن بطرس يطمئن الزوجات المسيحيات، اللواتي ربما كنّ يخشين في تلك الثقافة أن ينجبن ولدًا من زوج وثني، بأنهن لا يحتجن إلى الخوف من ذلك. وهذا يذكّر بقول بولس في 1 كورنثوس 7: 14: «وإلا فأولادكم نجسون، وأما الآن فهم مقدّسون».

لا الرسالة الأولى لبطرس ولا قصة إبراهيم وسارة تصلحان لتأسيس قاعدة لزواج تراتبي. فبطرس يقدّم نصيحة رعوية لنساء مسيحيات في وضع صعب (وفي ثقافة، كما يجب أن نلاحظ، لم تعطهن أي خيارات).

في الآية 7 يتوجّه بطرس إلى أزواج مسيحيين متزوّجين من زوجات مسيحيات، ويتكلّم لأول مرة عن زواج مسيحي بالمعنى الخاص.

بالفعل! في الكتاب المقدس قيل لإبراهيم أن يطيع سارة، ولكن لم يُقل العكس قطّ. فالترجمة السبعينية تستعمل لطاعة إبراهيم لسارة في التكوين 16: 2 الكلمة نفسها التي تُستعمل في 1 بطرس 3: 6 لطاعة سارة.

> **2 فقالت ساراي لأبرام: «هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة. ادخل على جاريتي لعلّي أُرزق منها بنين». فسمع أبرام لقول ساراي.**

في 1 بطرس 3: 7 يتوجّه بطرس إلى الأزواج المسيحيين الذين لهم زوجات مسيحيات **ويدعوهم إلى أن يخضعوا لزوجاتهم.** ومن المهمّ أنه لا يوجد في هذه الآية فعل رئيسي. وقد تعاملت الترجمات مع ذلك بطرق مختلفة.

> **7 كذلكم أيها الرجال، كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف، معطين إيّاهنّ كرامة، كالوارثات أيضًا معكم نعمة الحياة، لكي لا تُعاق صلواتكم.**

بل إن بعضهم ترجم شبه الجملة الجارّة «kata gnōsin» كأنها فعل، مثل «كونوا مراعين». و«kata gnōsin» ليست فعلًا. ولا تعني «كونوا مراعين».

يكتب بطرس: «كذلكم أيها الرجال...» وعبارة «كذلك» (homoiōs) هذه بلا فعل رئيسي تخبرنا أن الجملة تستعير فعلًا، إن صحّ التعبير. فهو يطلب شيئًا موازيًا للوصايا السابقة.

كل واحد من المقاطع الثلاثة السابقة يبدأ بالأمر «بالخضوع»، ويُستعمل فيه الفعل نفسه: «hypotassō». والأمر الوحيد الذي يقدّمه السياق هو «الخضوع»، و«الخضوع» مرة أخرى يناسب 3: 7 تمامًا.

التوازي الوثيق بين «النساء اللواتي يخضعن كذلك [homoiōs] لرجالهن» و«الرجال الذين يخضعون كذلك [homoiōs]» يتضمّن بطبيعة الحال: «الرجال الذين يخضعون كذلك [لزوجاتهم]».

ولكن ماذا عن كون المرأة «الإناء الأضعف»؟ قد يعني ذلك عدة أمور:

أولًا، النساء في المتوسّط أضعف جسديًا من الرجال. ولا ينبغي للأزواج أن يستغلّوا هذه القوة لمصلحتهم، بل بالأحرى أن يعاملوهن بمراعاة واحترام.

ثانيًا، قد يشير ذلك إلى المكانة الاجتماعية الأضعف للمرأة في تلك الثقافة، التي جعلتها أكثر عرضة للأذى. وتعليمات بطرس بأن «تعطوهنّ كرامة» تستعمل الكلمة اليونانية التي تعبّر عن المكانة الاجتماعية.

ولكي يؤكّد بطرس جدّية الوصية بالخضوع والإكرام، يضيف أيضًا: «لكي لا يعيق شيء صلواتكم». فالتبادلية في الزواج مهمّة لدى الله.

رؤية بطرس للزواج المسيحي النموذجي هي رؤية التبادلية (المعاملة بالمثل)، حيث يحبّ الزوجان أحدهما الآخر، ويكرم أحدهما الآخر، ويخضع أحدهما للآخر، ويعترف كلّ منهما بالآخر وارثًا معه، ويبني أحدهما الآخر في الإيمان.

الترجمة الألمانية: Hans-Jörg Ronsdorf، أوغسبورغ، 8 نوفمبر/تشرين الثاني 2022